

إنَّ أباه مروان قد جعل العهد من بعده لأخيه عبد العزيز بن مروان، ولكنَّ عبد الملك يرى بنيه أحقَّ بهذا العرش وأقدر على صيانته، لولا أنَّ بنيه كثير، قد تقاربوا أعمارًا، وتشابهوا مزايًا، وتشاكلوا كفاية.<sup>٦</sup>

لو لم يكن الوليد لَحَنَّاً لا يكاد يُقيم لسانه بالعربية، متلاًفاً لا يكاد يُمسك درهماً ... إنه لأحبُّ إلى عبد الملك، وإنَّ أمه لأدنى إلى قلبه منزلة.<sup>٧</sup>

لو لم يكن سليمانُ بطيناً أكوَّلاً تيّهاً كثير العجب بنفسه ... إنَّ أمه العبسية لترجوه كما ترجو أخاه الوليد، ولكن الوليد أسنُّ منه.<sup>٨</sup>

وإنَّ هشامًا لحقيق بأن يلي هذا الأمر يومًا، لولا أنه جبانٌ بخيل، ولولا خشية ما يتدسَّس إليه من حُمق أمِّه المخزومية، وما كان عبد الملك ليولي عهده ابن مطلقته الحمقاء، ويدع الذين نشئوا على عينيه من بنيه.<sup>٩</sup>

وإنَّ يزيد لأعرقُ بنيه أمومة،<sup>١٠</sup> فأُمُّه عاتكة بنتُ يزيد بن معاوية، أبوها خليفة،<sup>١١</sup> وجدها خليفة،<sup>١٢</sup> وزوجها خليفة،<sup>١٣</sup> فما أخرى ولدها أن يكون خليفة كذلك فيضمُّ المجد من أطرافه، لولا أنَّ يزيد لم يزل صبيًّا لم يبلغ مبلغ أهل الرُّشد.

وهناك — إلى هؤلاء — عبد العزيز بن مروان أخو الخليفة، ما يزال يطمع في العرش بعد عبد الملك، بعهدٍ من أبيه مروان.<sup>١٤</sup>

ولكن ما بال عبد الملك لم يذكر ولده مَسْلَمَةَ، وإنه لأشَبُّ بنيه شبابًا، وأجرؤهم قلبًا، وأسدُّهم رأيًا، وأكثرهم حَمِيَّةً، وله الرايات البيضُ لم تزل تخفق على السفائن

<sup>٦</sup> أعمارهم متقاربة، وصفاتهم متقاربة، وكفايتهم متقاربة.

<sup>٧</sup> من عيوب الوليد بن عبد الملك، أنه كان يلحن في العربية، ويُسرِف في النفقة.

<sup>٨</sup> ومن عيوب سليمان، أنه كان نهماً لا يكاد يشبع، كثير الإعجاب بنفسه، وكان أصغر سنًّا من الوليد.

<sup>٩</sup> وكانت أم هشام معروفة بالحمافة؛ ولذلك طلقها.

<sup>١٠</sup> يعني أنَّ أم يزيد كانت أعرق نسبًا من جميع الأمهات، ولكنه كان طفلًا ...

<sup>١١</sup> هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ثاني ملوك الدولة الأموية.

<sup>١٢</sup> هو معاوية مؤسس الدولة.

<sup>١٣</sup> هو عبد الملك نفسه.

<sup>١٤</sup> كان عبد العزيز بن مروان، أخو عبد الملك، أميرًا في مصر، وكان أبوه مروان بن الحكم قد جعله وليًّا للعهد بعد أخيه.